

الشعر في وقعة الجمل (دراسة في الأداء الموضوعي)

زينب حسن حمود

أ.د. سرحان جفات سلمان

الملخص

لا شك أن المتتبع للمسيرة الأدبية في عصر صدر الإسلام يتضح له ما تركه الإسلام من أثر كبير في الأدب العربي ولا سيما سماته وخصائصه العامة، وهذا أدى إلى ظهور فنون جديدة لم تكن معروفة في العصر الجاهلي ما قبل الإسلام، إذ ابتعد الشعراء عن الأغراض التي كانت تمثل حياة العرب الجاهلية قبل الإسلام، واتجهوا إلى أغراض دعت إليها الدعوة الإسلامية كشعر الجهاد والفتوح والشعر الديني، وبذلك ظل الشعر يتبوأ المنزلة الأولى في صدر الإسلام، شأنه في العصر الجاهلي، ولكن تطورا جادا ألم به من حيث الأغراض والمعاني. فضلا عن ذلك فإن الشعر، له أثر كبير في ترغيب القادة والجنود في المرابطة على المقاومة في الحروب، كما له الأثر البالغ على الشاعر نفسه فيما إذا كان منخرطا في عداد المقاتلين على خوض المعركة.

Poetry in the Camel Battle (Study in objective performance)

ABSTRACT

There is no doubt that the follower of the literary march in the era of Islam is clear to him the impact of Islam in the great impact of Arab literature, especially its characteristics and general characteristics, and this led to the emergence of new art was not known in the pre-Islamic era pre-Islamic, as poets away from the purposes that were Representing the life of the pre-Islamic Arabs before Islam, and turned to the purposes called by the Islamic call such as the poetry of jihad and conquest and religious poetry, and thus remained the poetry ranks first in the heart of Islam, as in the pre-Islamic era, but serious development pain in terms of purposes and meanings. Moreover, poetry has a great influence on the enticement of commanders and soldiers stationed on the resistance in wars, as well as on the poet himself whether he is a combatant to fight.

المقدمة:

تشير الدراسات إلى أن معظم شعر الحرب في صدر الاسلام، هو عبارة عن مقطوعات قصيرة نظمها الشعراء، ليصوروا فيها احداثا سريعة،⁽¹⁾ ولا تعني غلبة المقطوعات عدم وجود قصائد طويلة، فنلاحظ شيوع الرجز وكثرته في تجارب الحرب المباشرة⁽²⁾، وهذا لا يعني عدم استعمال الشعراء للبحر الاخرى كالطويل والبسيط والوافر التي نجدها في شعرهم⁽³⁾.

لقد كانت خلافة الامام علي (ع) تعاني من الحروب المستمرة والفتن، فسخر الامام علي (ع) الشعر في سبيل المصلحة الاسلامية، والاهداف الحربية، وان كانت هذه الاهداف قد غطتها الفتنة، ووقفت في وجهها المصالح والاطماع. فقد تمرت البصرة واستعمر أوار الفتنة فيها وخرج اليها طلحة والزبير، واستغل المعارضون عائشة زوج الرسول (ص)، فاذا ما انتصر علي في واقعة الجمل واخضع البصرة، توجه الى معاوية الذي اعلن عصيانه في الشام، واذا كانت سيوف علي قد ظهرت على سيوف معاوية فان فتنة اهل العراق وشغبهم قعد بالخليفة الشرعي دون النصر وهكذا حتى ضربه ابن ملجم بطعنات فأذاه الشهادة،⁽⁴⁾ فقد كثرت الاحداث الحربية التي خاضها الامام (ع) اثناء خلافته كما حدث في مواقع الجمل وصفين والنهروان، يروي انه مر بين القتلى بعد معركة الجمل، فوجد بينهم طلحة وكان رماه مروان بن الحكم في اكله، حين رجع عن قتال علي، بعد ان علم ان الزبير رجع، فوقف عليه فقال: " انا لله وانا اليه راجعون، والله لقد كنت كارها لهذا، انت والله كما قال القائل: ⁽⁵⁾

فتى كان يدينه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر
كان الثريا علقت في يمينه وفي خده الشعرى وفي الاخر البدر

لم تتبلور الافكار السياسية بالمعنى الدقيق الا بعد مقتل عثمان، وبدء الاضطرابات والفتن داخل المجتمع الاسلامي الموحد، وتوزع الناس الى شيع واحزاب متنافسة، لكل منها فهمه الخاص لنظام الحكم، ووسائله في الدعاية لأرائه وفهمه، ومع ذلك فقد ظلت العقيدة الدينية محور الاختلاف والخصومة بين تلك الفئات.⁽⁶⁾ فبعد مقتل عثمان في فتنة هوجاء، تتابعت الفتن في سلسلة متصلة الحلقات يأخذ بعضها برقاب بعض، لا تكاد تهدأ حتى تشتعل والمسلمون في اضطراب سياسي عنيف، بل في حرب اهلية تملأ عليهم كل وقتهم، وقد مضى الشعر رجزه وقصيده، مع هذه الفتن السريعة المتلاحقة بصورها ويعبر عنها ويسجل احداثها في صورة سريعة مستعجلة ايضا، والشعراء في شغل بهذا الصراع يشاركون فيه باسنتهم والسنتهم، ولكن احداثه المتلاحقة السريعة لا تكاد وتترك لهم فرصة يتفرغون فيها لفنهم تفرغا كاملا دقيقا.⁽⁷⁾

ومن هنا كثر شعر هذه المرحلة، وانتشرت فيه الارجيز و المقطوعات التي لا تحتاج الى فراغ وتفرغ، وقُلت القصائد الطويلة التي تحتاج الى شيء كثير من الاناة والتمهل والاستقرار.

تأسيسا على ذلك نلاحظ أن شعر الحرب في واقعة الجمل في زمن الامام علي (ع) قد مضى في رجزه وقصيده يصور تلك الاحداث السريعة، والمقطوعات القصيرة وهي السمة الغالبة عليه، كما خلا الشعر من المقدمات فضلا عن شيوع الجدل السياسي والعقدي، وهو الطابع الفني الاكثر شيوعا في شعر هذه الواقعة. وتطاعنا أراجيز الحرب المباشرة في واقعة الجمل، التي قيلت في أجواء الحرب المباشرة، واسقطت منها المقدمة والرحلة، وبشرت الغرض، ذلك أن مقام الحرب لا يتيح للشاعر فرصة التفرغ لحشد الرسوم التقليدية، ولهذا اتجه الشعراء في تجارب الحرب المباشرة وما يدخل في إطارها إلى طرح تقاليد التمهيد الفني جملة⁽⁸⁾، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الأراجيز لم يرتجزها شعراء وإنما هم جند وقادة من ضمن المعركة. وعلى وفق ذلك سيستجى البحث الى تقسيم ما قيل في واقعة الجمل من اشعار على انواع:

- (1) ينظر حياة الشعر في الكوفة: 128؛ الظاهرة الادبية: 128؛ شعر الفتوح الاسلامية: 306
- (2) ينظر: حياة الشعر في الكوفة: 333؛ نظرات في توحّد الاسلام: 75؛ تاريخ الادب العربي-أدب صدر الاسلام: 191
- (3) ينظر: ديوان كعب بن مالك: 189
- (4) ينظر: الاسلام والشعر: 115، 122، يحيى الجبوري، وينظر: الاسلام والشعر: 67، 68، سامي مكي العاني.
- (5) ينظر: مروج الذهب: 376/2
- (6) ينظر: الاسلام والشعر: 93
- (7) ينظر: حياة الشعر في الكوفة: 345
- (8) ينظر: دراسات نقدية: 108، 109.

1. الفخر والحماسة:

إن الحياة قائمة على حبّ البقاء، فكل إنسان مفطور على حب الحياة والتمسك بها، وفي سبيل هذه الحياة، ظهرت الحماسة، والقتال، والحروب، فالأرض ميدان واسع لتنازع البقاء، وهم إما غاز، وإما مغزور، وفي جميع الحالات هم بحاجة إلى من يوغل الصدور، ويبث روح الحماسة فيها، أو يسجل المواقع بكلام منظوم هو الشعر الحماسي الحربي.⁽⁹⁾

والشعر الحماسي، نشأ عند كل الأمم نشأة واحدة، لأنه رافق المعارك التي خاضتها هذه الشعوب⁽¹⁰⁾، فهو بذلك يرتبط بالحروب، والعرب بطبيعتهم أمة قتال وفروسية⁽¹¹⁾، وما أكبر وأكثر الحروب عند العرب في الجاهلية ابتداءً بحرب البسوس بين تغلب وبكر إلى حروب بين قحطان وعدنان إلى حرب داحس والغبراء، وكثرت حروب الفتوحات الإسلامية، وكل ذلك كان يرافقه قصائد شعرية، فخرية، حماسية، تصف المعركة، والرجال، والسلاح، والخيل، فكان الشعراء يصفون الأبطال، والأبطال بالشدة والشجاعة، ورجاحة في الكر والفر، والحيلة في مواقف الشدة، والعفة في تقاسم الغنائم⁽¹²⁾ وكانوا يصفون الخيل بالسرعة، والخفة، ويشبهونها بالعقبان، والطباء، والنعام، ويستحسنون فيها الضمور، والملاسة، وما إلى ذلك، مما يرجع إلى النشاط والسرعة.⁽¹³⁾

أما الفخر فيعد من أهم الأغراض الشعرية التي حفل بها الشعر العربي على امتداد عصوره، وهذا الغرض يقوم على الإشادة بفضائل النفس، وتعداد مآثرها ومناقبها. كما انه يتجاوز حيز الفخر بالذات ليفخر الشاعر بفضائل قومه، ويطري على أمجادهم، وهو الفخر الجماعي⁽¹⁴⁾، وعلى ذلك يكون الفخر إما فخر بالقبيلة أو فخر بالنفس⁽¹⁵⁾، ومرجع هذه الأهمية من غلبة النزعة الفردية والقبلية، ومن الحروب التي عاشتها القبائل، والمنافرات والمنظرات.

وهناك الفخر الحربي السياسي، حيث بدأت ملامح هذا النوع من الفخر بالظهور في العصر الأموي، ولكن جذوره تعود إلى الجاهلية، فنستطيع أن نجعلها من الاتجاهات السياسية، حيث كان الفرد يقدر القبيلة، لذلك نرى الشاعر يقول إنه مع قبيلته، سواء كانت على حق أم على باطل، وهو جزء لا يتجزأ من قبيلته، معها في كل حين، صواباً وخطأ.⁽¹⁶⁾

وهل أنا إلا من غزبية إن غوت
وغوت وإن ترشد غزبية أرشد⁽¹⁷⁾

وكان هذا في الجاهلية، أما في العصر الأموي، وبعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، حيث، بدا الشرخ واضحاً في الدولة الإسلامية، وبعد تولي الإمام علي عليه السلام الخلافة، قام في وجهه الزبير وطلحة، وأخذ معاوية بن أبي سفيان يتهم الزبير وطلحة بالتقصير؛ بأخذ الثأر ممن قتل عثمان، وهو في الحقيقة يصبو إلى الملك والخلافة⁽¹⁸⁾، وقام في وجه علي ومعاوية، الخوارج، وهناك الشيعة التي ناصرته علياً⁽¹⁹⁾، وكل فرقة من هؤلاء لهم شعراء يدافعون عنهم، ويتعنون بأجادهم، وكان شعرهم يميل إلى الحماسة وشدة اللهجة، فكل فرقة تحاول أن تثبت حقها في الخلافة، وفي الوقت نفسه، تحاول أن تدلل على أن الفرق الأخرى على باطل.⁽²⁰⁾

والفخر الحماسي كان حاضراً بقوة في وقعة الجمل، حيث الفخر بالقبائل وشيوع المعاني القبلية، والفخر بالقيادة.

(9) ينظر: الفخر والحماسة: 53.

(10) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي: 253.

(11) ينظر: ملامح الشعر الأندلسي: 222.

(12) ينظر: الفخر والحماسة: 66.

(13) ينظر: الخصائص اللغوية والنحوية في شعر الصعاليك: 106/4.

(14) ينظر: أروع ما قيل في الفخر: 5.

(15) ينظر: مدخل إلى الشعر الجاهلي: 161.

(16) ينظر: الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية: 19؛ تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: المقدمة.

(17) البيت ينسب إلى دريد بن الصمة، ينظر: جمهرة أشعار العرب، 61/1؛ الشعر والشعراء: 160/1.

(18) ينظر: شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري: 23.

(19) ينظر: تاريخ العرب والإسلام حتى نهاية العصر الأموي: 125-126.

(20) ينظر: الفخر والحماسة: 38.

ومن أراجيز الفخر التي تطالعنا، أرجوزة زياد بن ليبيد الأنصاري⁽²¹⁾ في يوم الجمل، وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام التي يقول فيها:

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب
ولا نبالي في الوصي من غضب
هذا علي وابن عبد المطلب
إننا أناس لا نبالي من عطب
وإنما الأنصار جد لا لعب
تنصره اليوم على من قد كذب⁽²²⁾

فزياد بن ليبيد الأنصاري يفتتح أرجوزته بأداة الاستفهام كيف، ويتخذها مدخلاً للفخر بأنصاره في يوم الحرب، فهم أناس لا يباليون عندما يهلك أحد رجالهم في الحرب، ومما يؤكد ذلك أن هؤلاء الأنصار جديون ومستعدون للقتال في ساحات الوغى، وليس من باب اللهو واللعب، ثم يفخر بالإمام علي عليه السلام وجده عبد المطلب عليه السلام، وأنهم قادرون اليوم هو وأنصاره على نصرته الإمام عليه السلام على من نكث بيعته وهم عائشة وطلحة والزبير وجندهم الكذابون الناكثون.

وقال أبو الهيثم بن التيهان⁽²³⁾، وكان بدرياً في معسكر الإمام علي عليه السلام:

قل للزبير وقل لطلحة إننا
نحن الذين رأيت قريشاً فعلنا
كنا شعاعاً نبينا ودثاره
إن الوصي أماننا ووليتنا
نحن الذين شعارنا الأنصار
يوم القليب أولئك الكفار
يفديه منا الروح والأبصار
برح الخفاء وباحت الأسرار⁽²⁴⁾

فهو يستفتح شعره بفعل الأمر قل، ثم يكرره مرتين ليجعل من ذلك الحرارة التي يقدر بها الفخر، ويتخذ من فعل الأمر منحى تدريجياً ليصل به إلى الذروة، فهو يفخر بأنصار الإمام علي عليه السلام وهو منهم، ثم تتصاعد ذروة الفخر وكيف رأيت قريش شجاعتنا في ساحات الوغى في يوم معركة بدر بين المسلمين والمشركين، فكنا نحمل شعار نبينا ص، ونفديه بروحنا والأبصار، ثم يستمر في باقي الأبيات، يفخر بالوصي وهو الإمام علي عليه السلام، وهو لقب كان يعرف به في عصر النبي ص، لقول النبي له: "مني بمنزلة هارون من موسى"⁽²⁵⁾، وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة⁽²⁶⁾ شاب معلّم من عسكر عائشة وهو يقول مرتجراً:

نحن بنو ضبة أعداء علي
وفارس الخيل على عهد النبي
لكنني أنعى ابن عفان النقي
إن الولي طالب ثار الولي⁽²⁷⁾
ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصي
ما أنا عن فضل علي بالعمي

هنا يفتتح أرجوزته بالفخر بقومه بني ضبة بأنهم أعداء الإمام علي عليه السلام، وكأنما يتخذ من المحاوراة مع الإمام علي عليه السلام منفذاً للتعبير عن فخره بمعاداة قومه لعلي عليه السلام، وكأنه لا ينتقص من قيمة الإمام عليه السلام بأنه هو الذي يُعرف بالوصي وفارس الخيل في عهد النبي ص، لكنه مع ذلك يقاتله من أجل عثمان بن عفان وبصفه بالتقي ويطلب بثاره، كأنما ولي يطلب بثاره من ولي.

(21) هو زياد بن ليبيد الخزرجي، الأنصاري، صحابي، خرج إلى الرسول ﷺ بمكة، وأقام بها، ثم هاجر إلى المدينة فيمن هاجر، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستعمله الرسول ﷺ على حضرموت، توفي في أول أيام معاوية، ينظر: أسد الغابة: 325/2.

(22) ينظر: شرح نهج البلاغة: 145/1، وينظر: واقعة الجمل أشعار وأراجيز: 182.

(23) هو مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، وأحد الستة الذين ألتقوا النبي ﷺ أول ما لقيه الأنصار، وشهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وهو أول من بايعه ليلة العقبة، وشهد بدرأ وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وكان في الجاهلية يكره الأصنام، ويقول بالتوحيد، شهد الجمل وصفين مع الإمام واستشهد في صفين هو وأخوه عبيد بن التيهان ينظر: أسد الغابة 318/5.

(24) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 179.

(25) "ينظر: المجازات النبوية: 172/2.

(26) هو عاصم بن الدلف، قتلة المنذر بن حفصة؛ ينظر: الفتوح: 476/2.

(27) ينظر الجمل وصفين والنهروان: 181.

وقال سعيد بن قيس الهمداني (28) يوم الجمل، وكان في معسكر الإمام علي عليه السلام.
قل للوصي أقبلت قحطانها فادغ بها تكفيكها همدانها
هم بنوها وهم إخوانها (29)

فوجد في شعر سعيد الهمداني الفخر أمراً عفويًا، إذ هو زعيم همدان قبيلة يحق لها إن تفخر بمواقفها، وإن قبيلته تناصر علياً عليه السلام دائماً، ومن هنا وردت في شعره مفردات خاصة، استفادها من النصوص القرآنية والنبوية الشريفة، فجاءت كلمة الوصي تحكي عمقه الاعتقادي وتثبيته على معالم الدين الحنيف، فشعره حماسي قتالي يهيج النخوة والغيرة، ويثير القلوب إلى الجهاد والشهادة.

وقال زحر بن قيس الجعفي (30) يوم الجمل وهو يفخر بالإمام علي عليه السلام:
أضربكم حتى تقرروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه الله وسماه الوصي إن الولي حافظ ظهر الولي (31)

فزحر بن قيس يفتتح أرجوزته بخطاب مباشر مع العدو يشع حماساً وقوة وكأنه تهديد ووعيد حتى يقرروا للإمام عليه السلام، وهو يفخر بإمامه بأنه خير قريش كلها بعد النبي ص، وهو الذي اختاره الله تعالى وسماه بالوصي، ثم يستمر في بقية الأبيات ويؤكد أن الولي حافظ ظهر الولي، أي أن الإمام علي عليه السلام حافظ وحامل رسالة النبي (ص)، وهنا وردت بعض الألفاظ القرآنية في الأرجوزة، مما يؤكد اعتقاد قائلها بالإمامة وتثبيته على معالم الدين، وذلك من خلال ورود الألفاظ الوصي، الولي.

وإذا كانت هذه الأراجيز يفخر فيها قائلها بالأنا الجمعية، فإنه في أراجيز آخر يفخر بالأنا الفردية، فالأشتر (32) يرتجز:

إني إذا ما الحرب أبدت نأبها وأغلقت يوم الوغا أبوابها
ومزقت من حنق اثوابها كنا قدامها ولا أذناها
ليس العدو دوننا أصحابها من هابها اليوم فلن أهابها

لا طعنها أخشى ولا ضرابها (33)

(28) هو سعيد بن قيس بن زيد، من همدان، فارسي شجاع، وداهية جواد، من سلالة ملوك همدان الماضين، كان من خواص الإمام علي عليه السلام، وممن شهد الجمل وصفين، وكان رئيس همدان في العراق، توفي نحو 50. ينظر اسد الغابة 223/4

(29) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 181.

(30) هو زحر بن قيس الكوفي الجعفي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك دائبة، وهو الذي أرسله الإمام رسولاً إلى أهل همدان وعامله جرير بن عبد الله الدجلي، وقد خطب خطبة مختصرة وضح لأهل همدان الموقف في حرب الجمل، ذكرها نصر بن مزاحم في ص 17 من كتاب صفين وابن أبي الحديد في شرح النهج 70/3، ينظر: تهذيب المقال: 42/3

(31) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 186.

(32) هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر الذي كان أبرز أنصار الإمام علي عليه السلام، ومن أشدهم على خصومه، وله في ذلك مواقف كثيرة مشهورة مذكورة في كتب التاريخ والأدب، وقد ارتجز الأشتر أرجوزته، عندما أراد أن يخرج عمرو بن بثرابي إليه للبراز، وكان قد قتل من قتل في هذه الواقعة، فقالت له الأزد ما في هذا الجمع أحد تخافه عليك إلا الأشتر، قال: فإياه أخاف، وعندما نزل التقى به، ويذكر ابن خلكان أن: قال عبدالله بن الزبير: لاقيت الأشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستاً أو سبعاً، ثم أخذ برجلي والقاني في الخندق وقال: قال أبو بكر بن أبي شيبة، اعطت عائشة الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الأشتر النخعي عشرة آلاف درهم، وقيل أيضاً: ان الأشتر دخل على عائشة بعد واقعة الجمل فقالت له: يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الواقعة فأنتسدها: =

= أعاش لولا انني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا
فجاءه مني أكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 160

(33) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 193؛ ينظر: تاريخ الطبري: 279/4

فالأشتر يتخذ من المحاوره مع الحرب منفذاً للتعبير عن الفخر بشجاعته، ذلك أن الحرب مهما كشفت وأظهرت سيوفها وأغلقت أبوابها، ومزقت من شدة الغيظ أثوابها، كنا أمام الحرب وليس خلفها، فكأنه يصف الحرب بأنه من أصحابها وليس عدوه، ثم يستمر في بقية الأبيات، يفخر بنفسه بأنه لن يهاب ويخاف الحرب ولا شدة طعنها ولا سيوفها.

2. المديح:
المديح فن الثناء والإكبار والاحترام⁽³⁴⁾، وقد شارك المديح في وقعة الجمل إلى جانب الأغراض السابقة، وكان له حضور مميز في هذه الوقعة، فاتخذ من أولئك الممدوحين الذين وجد الشعراء فيهم تميزاً وإنسانية تفرض على الشعراء الثناء عليهم، وأفضالاً تدفعهم إلى إظهار أعمالهم عن طريق كل احتدام عاطفي أو معنوي أو لفظي. فالشعر الجيد ما وافق تعاليم الإسلام، والرديء ما خالف هذه التعاليم، وقد وظف الرسول (ص) الشعر لمصلحة الدين الإسلامي، وشجع الشعراء المسلمين على النبيل من المشركين، وكان (ص) يدعو لهم بالغلبة على أعدائهم⁽³⁵⁾، ويستمع إلى لشعراء وهم يمدحونه، فيشجعهم لتوظيف الشعر في سبيل الدعوة، ويستمر الأمر على هذه الحال في عهد الخلفاء الراشدين، وتطل الفتنة برأسها في أواخر عهد الخليفة عثمان، ويشرب عنقها في عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، وتستعر المعارك بين المسلمين في موقعة الجمل⁽³⁶⁾، وينشق المسلمين إلى فريقين. وفي أثناء هذه الفتنة تستعر الحرب الكلامية بين الفريقين، وتتأجج، فيدلي الشعراء بدلوهم في هذه الفتنة، معارضين ومؤيدين وتطالعا عدة أراجيز ومقطوعات شعرية في هذه الوقعة يمدح فيها قائلوها القادة والإشادة بهم ومن هذه الأراجيز:

قال حجر بن عدي الكندي⁽³⁷⁾ في يوم الجمل يمدح الإمام علي عليه السلام في أرجوزته:

يا ربنا سلم لنا علينا	سلم لنا المبارك المضيأ
المؤمن الموحد التقيأ	لا خطل الرأي ولا غويأ
بل هاديأ موفقأ مهديأ	واحفظه ربني واحفظ النبيأ
فيه فقد كان له وليأ	ثم ارتضاه بعده وصيأ ⁽³⁸⁾

فهو يفتتح أرجوزته بثناء رب العالمين بأن يحفظ عليا، ثم يتوسع في الأبيات الأخرى إضافة وتعليلاً وتأكيداً، فهو يمدحه بالمؤمن الموحد التقي والهادي المهدي، ويكرر نداءه لرب العالمين بأن يحفظه، لأنه جل جلاله اختاره ولياً ثم ارتضاه وصياً وهو لقب كان يعرف به الإمام عليه السلام في زمن النبي (ص). وقال عمرو بن أحيحة⁽³⁹⁾ يوم الجمل في خطبة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، بعد خطبة عبد الله الزبير، وهو يمدح الإمام الحسن عليه السلام:

حسن الخير يا شبيهه أبيه	قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع الله	بها عن أبيك أهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الأمر	وأصلحت فاسدت القلوب
لست كابن الزبير لجلج في	القول وطاها عنان فهو مريب
وأبى الله أن يقوم بما قام	به ابن الوصي وابن النجيب

(34) ينظر: المديح: 5.

(35) ينظر: طبقات فحول الشعراء: 217.

(36) ينظر: الكامل في التاريخ: مج3، 99/5.

(37) هو حجر بن عدي الكندي الكوفي، ويطلق عليه حجر الخير، صحابي جليل، وفد على النبي هو وأخوه هاني، وشهد القادسية، كان على كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو من فضلاء أصحاب الإمام عليه السلام، قتله معاوية عام 51 هـ في مرج عذراء وقبره هناك. ينظر: طبقات ابن سعد: 217/6.

(38) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 182، 183.

(39) هو عمرو بن أحيحة بن الجلاح الأوسي الأنصاري، صحابي، وهو الذي جهز علياً عليه السلام بمائة ألف درهم في مسيره إلى الجمل. ينظر: رجال الشيخ الطوسي: 49.

إن شخصاً بين النبي لك الخيد ر وبين الوصي غير مشوب⁽⁴⁰⁾

فعمرو بن أحيحة يمدح الإمام الحسن عليه السلام وذلك بتعداد فضائله، وإنه شبيه أبيه، فهو خير خطيب قام في الناس في أهل الكوفة، حيث أنه بخطبته كشف الأفتنة، وأصبحت الأمور واضحة كالشمس، واصلحت القلوب الفاسدة، بعد أن نكت ابن الزبير بيعته ونقض العهد وأثار الفتنة وسفك دماء أهل القبلة، فعمرو بن أحيحة بعد أن مدح الإمام الحسن عليه السلام، هجا ابن الزبير، وذلك من خلال ذكره لألفاظ تدعو إلى التنكيل منه، بأسلوب سهل، وهجاء ليس فيه كلام مقذع، أو سب، أو شتم، لكن فيه كلام أشد من وقع السيف، فشتان ما بين الأثنين أي بين الإمام الحسن عليه السلام وبين ابن الزبير، فكأنما القائل عقد مقارنة بين الأثنين.
وقال رجل من الأزد⁽⁴¹⁾ يوم الجمل وهو يمدح الإمام علي عليه السلام:

هذا علي وهو الوصي أخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي⁽⁴²⁾

وهنا يفتتح شعره بخطاب مباشر يمدح فيه الإمام علي عليه السلام، ويرتجز فيه بشكل مكثف من يريد عرضه من عناصر المديح، ويستعرضها، فيقول هو الوصي وهو لقب عُرف به الإمام علي عليه السلام في عصر النبي ص، ثم يتوسع في الأبيات الأخرى ويذكر يوم الغدير يوم أخى الرسول (ص) بين المهاجرين والأنصار، فهو الولي بعد الرسول (ص).
3. الهجاء:

شكّل الهجاء عرضاً مهماً من أغراض الشعر العربي عبر تاريخه الطويل، فألفيناه منذ الجاهلية عرضاً متميزاً في أساليبه وعناصره ومقوماته، وألفينا شعراءه وهم يسددون بسهامه نحو الخاصة والعامة، إذ كان الهجاء دائماً هو السلاح الذي يستخدمه الشعراء ضد أعدائهم وخصومهم.
وقد استمر فن الهجاء قوياً، إلى أن جاء الإسلام فوضع عليه وعلى بعض أغراض الشعر الأخرى شيئاً من الضوابط، ولعب الهجاء دوراً مهماً في ثنايا ذلك الصراع السياسي الذي حدث في عهد النبوة والخلافة الراشدة.⁽⁴³⁾

وشارك الهجاء في حلبة الصراع والحرب في وقعة الجمل إلى جانب الفخر والحماسة، فقد “ يظن بعض الناس أن الجهاد لا يكون إلا بالسلاح والسنان، وإن التأثير الحسي الموجه لا يقع إلا بأداة الحرب المادية، وهذا وهم خاطئ، فهناك أسلحة غير أسلحة الحديد والبارود، ومن بين هذه الأسلحة الكلمة البليغة الواقعة موقعها في حكمة وإتقان”⁽⁴⁴⁾.

ومن الملاحظ في وقعة الجمل أن الأراجيز كانت تهجو الإمام علي عليه السلام، أو تهجو عثمان.
ومن نماذج الهجاء التي تطالعنا قول عبد الله بن خلف الخزاعي⁽⁴⁵⁾ يهجو أمير المؤمنين عليه السلام، وهو رئيس البصرة وأكثر أهلها مالاً وضيعاً، فطلب البراز، وسأل أن لا يخرج إليه إلا علي عليه السلام، وارتجز عليه فقال:

يا أبا تراب أدن مني فترا فإني دان إليك شبراً
وإن في صدري عليك غمراً⁽⁴⁶⁾

(40) ينظر: الجمل وصفين والنهران: 185؛ الفتوح: مج1، 470/1، 471.

(41) كان في معسكر الإمام علي عليه السلام.

(42) ينظر: الجمل وصفين والنهران: 180 وللمزيد من أشعار وأراجيز المديح ينظر: واقعة الجمل: 179، 184.

(43) ينظر: فن الهجاء وتطوره عند العرب: 8، 9.

(44) ينظر: سلاح الشعر: 9، 10 وما بعده.

(45) هو عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي: من الكتاب في صدر الإسلام وكبير البصرة ورئيسها، وذو نعمة موفور، وكان كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان، وشهد أخوه عثمان بن خلف حرب الجمل مع علي، على ما ذكر في أسد الغابة. وروى مبارزته أبو مخنف في الجمل و قتل بسيف أمير المؤمنين عليه السلام يومها على رواية ابن أبي الحديد في شرحه: 261/1 - 262، وابن أعمش في تاريخه، وراجع ترجمته في الاشتقاق: 475، والمحرر: 377، والاستيعاب: 348، وأسد الغابة: 101/3.

(46) ينظر: الجمل وصفين والنهران: 196؛ ينظر: شرح نهج البلاغة: مج1، 160/1.

فعبد الله يفتتح شعره بخطاب مباشر يخاطب به علياً عليه السلام، من خلال استعمال أداة النداء يا، ومناداته في التقرب منه، فكأنما هذا النداء هو تهديد ووعد أن تقرب الإمام عليه السلام منه تقرب إليه أكثر، مؤكداً مما يحمل في صدره على الإمام عليه السلام من الحقد والغل، وما أن خرج إليه الإمام علي عليه السلام، فلم يمهل أن ضربه، ففلق هامته. وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي ⁽⁴⁷⁾ وهو يهجو علياً عليه السلام، فأرتجز فقال:

أضربهم ولو أرى علياً
عممته أبيض مشرفياً

أريح منه معشراً غويّاً ⁽⁴⁸⁾

فهو يفتتح أرجوزته بروح حماسية ودخوله المباشر للمعركة، ولو أنه رأى علياً عليه السلام لفلق هامته بأحد أنواع السيوف، حتى يريح منه قوماً اجتمعوا عليه فقصده إليه الأشتر وقتله. وتقدم عبد الله بن أزي ⁽⁴⁹⁾ وشدّ على عسكر الإمام علي عليه السلام وارتنج وهو يهجو الإمام عليه السلام وقال:

أضربهم ولا أرى أبا الحسن
ها إن هذا حزن من الحزن ⁽⁵⁰⁾

فعبد الله بن أزي بدخوله الحماسي المباشر يدعو إلى التنكيل من الإمام علي عليه السلام، وكأنه لا يراه أمامه، فشدّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه، وقتله، وقال: قد رأيت أبا حسن وكيف رأيت، وترك الرمح فيه.

4. الرثاء:

يعد الرثاء غرضاً شعرياً بارزاً في التراث العربي، بروز حتمية الموت، وفرصة للتعبير عن الشعور الصادق الذي يفيض حسرة ونشيجاً، إذ وجد الشاعر أمامه هنا الفضاء الذي لا مفر منه، وهو يكاد يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان، ووجد أمامه مصير الموت والفناء ⁽⁵¹⁾، وكان الرثاء أكثر ضروب الشعر العربي عاطفة، لأن مبعثه هو القلب، من ذكر محاسن المرثي ومناقبه وخصاله الحميدة، فقد كان موضوع الحرب وتأمل نتائجه ومخلفاته، الأثر البالغ في استدراج جهد الشعراء في الرثاء وذلك من خلال سعي الشعراء إلى التمجيد بمفردات فروسية المرثي والفخر بها، وقد شارك الرثاء إلى جانب الأغراض السابقة في وقعة الجمل، وكان حضوره مميزاً بما يطريه بذكر فضاء المرثي.

ومن نماذج الرثاء التي تطالعنا في وقعة الجمل:

فلما قتل الزبير؛ قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فخلف عليها عمر بن الخطاب، ثم الزبير:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يا عمرو لو نبهته لوجدته
هبتك أمك أن قتلت لمسلماً
يوم اللقاء وكان غير معزٍ
لا طائشاً رعى اللسان ولا اليد
حلت عليك عقوبة المتعمد ⁽⁵²⁾

ونرى إحساس الفقد والحزن بادياً على عاتكة بنت زيد وهي ترثي الزبير، وتخاطب قاتله بخطاب مباشر، شلت يمينك إن قتلت مسلماً، وتتوعد بأن تحل عليه عقوبة القتل المتعمد.

وقال جرير بن عطية الخطفي ⁽⁵³⁾ وهو يرثي الزبير:

إن الرزية من تضمن قبره
لما أتى خبر الزبير تضععت
وادي السباع لكل جنب مصرع
سور المدينة والجبال الخشع ⁽⁵⁴⁾

(47) لم تعثر الدراسة على ترجمته.

(48) ينظر: لجمال وصفين والنهروان: 203، وشرح نهج البلاغة: مج1، 198/1.

(49) لم أعثر له على ترجمة.

(50) ينظر: نهج البلاغة: 256/1.

(51) ينظر: الرثاء: 105.

(52) ينظر: لجمال وصفين والنهروان: 212؛ البداية والنهاية: 250/7؛ طبقات ابن سعد: 112/3؛ نسب قريب: 365.

(53) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجاءً أمراً. ينظر: اسد الغابة: 566/1.

(54) ينظر: لجمال وصفين والنهروان: 213، وشرح ديوان جرير.

فنى الحزن واضحاً عند جرير وهو يرثي الزبير، فيسكب عبرة، وينطق، حسرة، عندما يأتيه خبر مصرع الزبير، وهو في قمة الإحساس بفقده وحزنه عليه، ويبدو ذلك واضحاً وهو يصف عندما صرّع الزبير وقد تهدمت أسوار المدينة والجبال قد ذلت وهانت لفقده.
ولما انكشفت الحرب، قالت ابنة عمرو بن يثربي وهي ترثي أباها:

يا ضب إنك قد فجعت بفارس
عمرو بن يثربي (55) الذي فجعت به
حامي الحقيقة قاتل الأقران
كل القبائل من بني عدنان (56)

فابنة عمرو تنادي قومها بني ضبة وتخاطبهم خطاباً مباشراً بأنهم قد فجعوا بفارس، وهنا تذكر فضائله والفخر بها، بأنه كان يحمي ما يلزم الدفاع عنه كالعرض والمال والنفس والجار وغيرها، وكأنها تسعى إلى التمجيد بمفردات فروسيته، بأنه قاتل الفرسان والخصوم، ذلك لقتله فجعت وتأسدت كل القبائل من بني عدنان.
5. النقائض:

تطالعنا النقائض في أراجيز يوم الجمل، ويبدو أن السبب في هذه النقائض، بوجه عام، هو العصبية الهاشمية والأموية كما يذهب الشايب (57)، ثم أن ميدان القتال الحربي يتيح مجالاً للمنافسة حول إظهار البطولة العربية في كلا جانبيها، الشجاعة والفصاحة (58).
ومن نماذج المناقضات هو ما دار بين أهل البصرة وأهل الكوفة، فمن الأراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة، قول بعضهم:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل
ننعي ابن عفان بأطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل
إن علياً هو من شرّ البدل
ننازل الموت إذا الموت نزل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل
لا عار في الموت إذا حان الأجل
إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل

أين الوهاد وشمايخ القتل (59)

هنا يفتتح أرجوزته بالفخر بقومه بنو ضبة وهم من أصحاب الجمل، بأنهم ينازلون الموت إذا الموت نزل، فهو يصف الكيفية التي ينعنون بها ابن عفان وذلك بواسطة أطراف الرماح، ثم يطالب بشخصه بأن يردوه إليهم، ثم يستمر في بقية الأبيات، يفخر بقومه، فالموت عندهم أحلى من العسل، فهم يرون أنه لا عار في الموت إذا حان أجله، ثم يهجو علياً، فيصفه بشر البدل.

ثم جاء الرد من عسكر الكوفة لأحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فهو يرد عليه فكرة فكرة، ومعنى معنى في أبياته، فقد قتل ابن عفان مثل أي أحد قتل، ومن الذي يردّه وقد أصبح ميتاً، فنحن ضربنا وسطه حتى أصبح قطعين، ثم يهجو ابن عفان ويصف حكمه بحكم الطواغيت الأول، بأنه حاكم ظالم غير عادل، فأبدله الله تعالى خيراً بدلاً وهو الموت، ثم يفخر القائل بنفسه بأنه فتى شجاع مقدام في الحرب غير ضعيف.

نحن قتلنا نعتلاً فيمن قتل
أني يرد نعتل وقد قتل
لحكمه حكم الطواغيت الأول
فأبدل الله به خير البدل
أكثر من أكثر فيه أو أقل
نحن ضربنا وسطه حتى أنجز
أثر بالفيء وجافى في العمل
إني أمرو مستقدم غير وكل

مشمر للحرب معروف بطل (60)

(55) هو عمرو بن يثربي بن بشر الضبي، كان من رؤوس ضبة في الجاهلية ثم أسلم، وكان في وقعة الجمل يقاتل إلى جانب عائشة ضد عسكر الكوفة. ينظر: تهذيب المقال 35/4

(56) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 194، وينظر: شرح نهج البلاغة: مج 1/159.

(57) ينظر: تاريخ الشعر السياسي، 178-179.

(58) ينظر: حياة الشعر في الكوفة: 348، 349.

(59) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 175.

ومن النفاض التي نجدها في أراجيز أهل البصرة قول أحدهم:
يا أيها الجند الصليب الايمان قوموا قياماً واستغيثوا الرحمن
انى أتاني خبر ذو ألوان إن علياً قتل ابن عفان
ردوا إلينا شيخنا كما كان يا رب وابعث ناصرأ لعثمان

يقتلهم بقوة وسلطان⁽⁶¹⁾

هنا يفتح نقبسته، بندا جنده ويصفهم بالصليب الإيمان، ويحرضهم للقتال بعد أن يستعينوا بالرحمن، وأنه قد أتاه خبر يؤكد له أن علياً عليه السلام هو الذي قتل ابن عفان، ثم يطالب في الأبيات الأخرى عدوه بأن يردوا إليه ابن عفان كما كان، وذلك بالدعاء بأن يبعث ناصرأ لعثمان، يطالب بثأره ويقتلهم بقوة وسلطان، فأجابه رجل من عسكر الكوفة يرد عليه، وهو يركز على فكرة واحدة وهو الهجاء:

أبت سيوف مذحج وهمدان بأن ترد نعتلاً كما كان
خلقاً سوياً بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان
وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كاس الموت شرب الضمان⁽⁶²⁾

وفي هذا المطلع ينقض المعنى في المطلع السابق، وقد رفضت سيوف بني مذحج وبني همدان بأن نرد ابن عفان كما كان خلقاً بعد خلق الرحمن، ذلك أنه قد فارق الحياة ونور الفرقان، فذاق كأس الموت وحان الأجل.

النتائج :

● معظم شعر واقعة الجمل عبارة عن أراجيز ومقطوعات شعرية قيلت في أجواء الحرب المباشرة، والتي أسقطت منها المقدمة والرحلة وباشرت الغرض، فمقام الحرب لا يتيح للشاعر فرصة التفرغ لحشد الرسوم التقليدية، فاتجه الشعراء إلى طرح تقاليد التمهيد الفني جملة، وبذلك فإن القصيدة المباشرة شغلت القسم الأكبر من قصائد واقعة الجمل فهذه ما اتصفت عموماً بالهدوء والتأمل، ومنها ما اتصف بالعنف، تبعاً لتأثير الجانب العقيدى فيها.

● إن الألفاظ والتراكيب التي نظم بها شعراء واقعة الجمل، ألفاظ إسلامية مستمدة من تأثيرهم بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وهذا يدل على تأثر الشعراء في هذه الواقعة بالإسلام تأثراً كبيراً وما أحدثه من تغيرات في المجتمع، فضلاً عن ذلك استعملوا ألفاظاً قوية الجرس، شديدة الوقع، تتناسب مع جو المعركة، فمن خلالها يوحون عن قوتهم وشجاعتهم في المعركة، وبما أن أجواء الحرب كانت تتخللها فترات عنف أو هدوء تختلف بموجبها لغة الشاعر تبعاً لحالته النفسية، فعندما تثور نفسه غضباً واجتياحاً، يأتي بلغة قوية لا تعرف اللين، وعندما تسكن نفسه وعواطفه يميل إلى الألفاظ اللينة البعيدة عن الانفعال.

المصادر

1. أروع ما قيل في الفخر والحماسة، أميل ناصيف، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، ط1، 1900م.
2. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عب الكريم الجزري (ت 630هـ)، المطبعة الإسلامية، طهران، 1377هـ.
4. الإسلام والشعر، د. يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1383هـ - 1964م.

(60) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 176، فحل: أصبح ميتاً، انجزل، أصبح قطعتين، الوكل: الجبان.

(61) ينظر: الجمل وصفين والنهروان: 176.

(62) مذحج، وهو مالك بن أد بن زيد، من كهلان، جدُّ جاهلي قحطاني، وهمدان: هم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسله، من كهلان، وهو جدُّ جاهلي قحطاني، كانت منازلهم شرقي اليمن. ينظر: سلسلة الاعلام 134/6

5. البداية والنهاية، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، الجيزة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
6. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
7. تاريخ العرب والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، عادل زعيتير، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
8. تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، السيد محمد علي الأبطحي الأصفهاني (مدخله)، مطبعة سيد الشهداء □، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
9. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: السيد علي مير شريف، قم، ط١، 1413هـ.
10. الجمل وصفين والنهروان، أبي مخنف سوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت 157هـ)، تحقيق وجمع: حسن حميد السنيدي، مؤسسة دار السلام، لندن، ط١، 1423هـ، 2002م.
11. حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، د. يوسف دليف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
12. الخصائص اللغوية والنحوية في شعر الصعاليك، شوقي المعري، مجلة التراث العربي، العدد (٢٤) السنة ١٩٨٦م (مجلة).
13. دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبد الله الجادر، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠م.
14. رجال الطوسي، الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٥هـ.
15. سلاح الشعر، أحمد الشرباصي، دار القومية للطباعة والنشر فرع الساحل (د.ت).
16. سلسلة الإعلام من الصحابة والتابعين، الحاج حسين الشابحري، مطبعة ستارة، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
17. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
18. شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، إبراهيم شحاتة الخواجة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
19. طبقات ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
20. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام (محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
21. الفخر والحماسة، حنا فاخوري، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
22. الفروسية في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
23. فن الهجاء وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.
24. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
25. المجازات النبوية، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمود مصطفى، مطبعة مصطفى، البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
26. مدخل إلى الشعر الجاهلي، دراسة في البيئة والشعر، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
27. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق حمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٥، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
28. ملامح الشعر الأندلسي، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.